

حارق البحر

سُوف عبید



شعر

حارق البحر

الإهداء

إلى والدي
رحمه اللّٰه

الفاتحة

إِذَا كَانَ الْعِطْرُ
فَوَاحًا
لَا يَهُمُّ
شَكْلُ الرَّجَاجَةِ

الْتَّمَائُونَ وَعَامُّ

أَبِي
وَالْتَّمَائُونَ وَعَامُّ
شِتَاءٌ مِنْ نَوَافِذِ الْقَلْبِ يَهْبُ
إِنَّمَا
حَمَامٌ تُنَوِّسَ
حَوْلَ مِئْذَنَةِ جَامِعِ الرَّيْثُونَةِ
يَحُومُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ
وَإِلَى سَطْحِ مَنْزِلِنَا يُؤَلِّي أَجْنَحَتَهُ
لِيَلْتَقِطَ الْقَمَحَ
مِنْ حَفَّتَةِ أُمِّي

باردٌ... باردٌ... شتاءٌ هذا ألعام
حميد الله أنه ممطرٌ أبي

يُبَشِّرُ بِالصَّابَةِ
وَبِخِصْبِ الْمَرَاعِي
هِيَ ذِي عِصَاهُ تُسَابِقُ خُطَاهُ
يَمْضِي عَلَيْهَا
... كَمَا كَانَ يَمْتَطِي الْحَيْلَ
يَأْخُذُ بِيَدِي فِي يَدِهِ
مَا أَطْيَبَ لِمُسْتَهَا
وَهِيَ تَشُدُّ إِلَيَّ الْعِنَانَ

أبي
وَالثَّمَانُونَ وَآم
السُّمْسُ عَلَى الْأَحْيَاءِ الْعَتِيقَةِ جَدَلِي
تُطِلُّ جِينًا
وَأَحْيَانًا هُوَ الْمَطَرُ يَسَاقُطُ
حَبَّةً إِنْزَرَ حَبَّةً
عَلَى وَفِعِ سُبْحَتِهِ
عِنْدَ الصَّبَاحِ آتِيهِ قَالِقَاهُ
هَيَّا... أَبْنَاهُ
تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَصَا
إِمْضِ بِي تَحَوِّ آخِرِ الرَّوَّاقِ
مَرَّةً ... وَأُخْرَى وَشَوْطًا ثَالِثًا
مِثْلَمَا كُنَّا تُسَابِقُ غَزَالَاتِ الْبَرَارِي
أَيَّامَ الْجَنُوبِ

أبي
... هِيَ ذِي جَحَافِلِ الْأَعْرَاسِ وَالرَّغَارِيدِ وَالطَّبُّوْلِ
وَالْفُرسَانِ الصَّنَادِيدِ وَبَارُودِ الرَّجَالِ

أبي
وَالثَّمَانُونَ وَآم
عَلَى صَهْوَةِ الْأَيَّامِ
وَاقِفٌ عَلَى السَّرْحِ... مَا ائْحَتَى... وَ لَا مَالٌ
... مَا يَرَالُ
لَيْتَهُ يُرْدِفِنِي وَرَاءَهُ

الخزائفة

بعد عامين
فَتَحْنَا خَزَانَةَ أَبِي
أَنَا...أَخَذْتُ سُبْحَتَهُ
أَخِي
أَخَذَ سَاعَتَهُ
الَّذِي بَعْدَهُ
أَخَذَ صُورَتَهُ
أَخِي الْأَصْغُرُ
أَخَذَ نَظَّارَتَهُ
أَغْلَقْنَا الْخَزَانَةَ
وَتَرَكْنَا الْخَاتَمَ
لَأَخْتِي...

تطاوين

قَدِيمًا تُسَمَّى بِوَادِي الْعُيُونِ
جِبَالُ الْجَنُوبِ حَمَّهَا وَبِيدُ

وَمِنْ شَاهِقِ الصَّخْرِ تَرَشَّحُ عَيْنُ
إِذَا مَا شَرِبْتَ أَتَاكَ السُّعُودُ

فَوَلَّهَانَ ظَمَانَ جَنَّتْ لَعَلِّي
إِلَى الْإِنشِرَاحِ فُوَادِي يَعُودُ

وَتَخَصَّرُ تِلْكَ الْبَرَارِي بِدَرْبِي
فَفِي الْجَدْبِ أَمْسَتْ. كَسَاهَا الْجَلِيدُ

...تَطَاوِينُ! أَحْيِي مَوَاتِ الْجُدُورِ
عَسَاهَا بِزَرَعٍ وَعُصْنٍ تَمِيدُ

...فَأِنِّي أَعُودُ إِلَيْكَ حَزِينًا
وَكَمْ جَنَّتْ جَذْلَانِ سَقُوقِي شَدِيدُ

كَيَوْمِ أَتَيْتُ بِأَبِي ذَاتِ صَيْفٍ

وَرَحْمَاهُ...! إِنَّهُ خَلَّ وَدُودُ

وأهدى إليّ كتابَ الحُرُوفِ
...وَ خَلَوَى كَقَرْنِ الغَزَالِ يَزِيدُ

فهذي الرُّبُوعُ مَيَادِينُ أَنْسِي
يُعْمَرُاسِينَ * ذِكْرِيَاتِي شُهُودُ

على يَثْرهَا العَذْبِ يَامَا لَعْبَنَا
بِلَقْفِ الحَصَاةِ وَنَحْنُ فُعودُ

و كم من خيولِ جَرِيدِ رَكْصَتَا
سَبَقْنَا بِهَا الرِّيحَ طَارَتْ بُثُودُ

فَذاك صَبَاتَا على كُلِّ شَبْرٍ
و في كُلِّ أُفُقٍ مَدَاهُ البَعِيدُ

على كُلِّ صَخْرٍ... وفي كُلِّ قَصْرِ
بعزمٍ وَصبرٍ بَنَاهُ الجُدُودُ

لِصَدِّ العُزَاةِ، كَمِثْلِ الرِّبَاطِ
بِحُمْرِ الدِّمَاءِ رَوَاهُ الشَّهِيدُ

فَقِفْ مُكْبِرًا لِلبِلَادِ الَّتِي لَمْ
تُطَاطِئْ وَمَا قَلَّ فِيهَا الحَدِيدُ

ولكّنا في الرِّمَانِ العَجِيبِ
تَسِينَا الإِبَاءَ وَعَمَّ الجُحُودُ

تَطَاوِينُ رُدِّي أَصِيلَ السَّجَايَا
وَجَلِّي المَرَايَا غشاها الصَّدِيدُ

فَأنتِ العيونُ إِذَا مَا تَظرتَا
وَ إِمَّا نَظرتِ... فَطَبَّيْ يَصِيدُ

يَمِثِلِ سَنَاكَ إِذَا مَا إِبْتَسَمَتِ

أَصَبْتُ الْفؤَادَ وَشَعَّ الْقصيدُ

لَكُمْ مِنْ سِهَامٍ تَلْقَى فَوْقِي
وَلَكِنَّ سَهْمَكَ سِحْرٌ قَرِيدٌ

أَعَادَ الْجُنُوبَ لِحَنَاتِ عَدْنٍ
...فمَاءٌ وَخَصْبٌ وَوردٌ نَضِيدٌ

فَأَتَى إِلْتَفَاتُ رَأْيِ التَّعِيمِ
وَ فِيهِ أَنَا الْيَوْمَ طِفْلٌ جَدِيدٌ

- غمراسن هي مسقط رأس الشاعر

الصُّورَةُ الْقَدِيمَةُ

نشرتُ جريدتهُ - الصُّباح - التُّونسية صورةً لي قديمةً مع عددٍ من الشعراء وقد مضى عليها - حينها -
خمسَةٌ وعشرون عاماً فلم أتبيّن ملامحي عند النظرة الأولى بل تساءلت من يكون ذلك الشاعر؟!
فقلت:

يا صُورَةً... مِنْ شِبابِي
ذِكْرَاكِ شَوْقٌ وَغَيْبٌ

مِلَّةَ الْأَمَانِي أَرَانِي

فَالوَجْهُ صَافٍ وَبَسَطُ

عَامٌ يُلاحِقُ عَامًا
لَا تُوقِفُ الدَّهْرَ قَطُّ

ساعاتنا... بالثواني
يا لَيْتَ قَدْ صَحَّ صَبْتُ

في مثلِ هذا الرُّمانِ

كُلُّ الحِساباتِ غَلَطُ

تلك النجوم تهاوت

والشمس هاتيك سقط

شيب... و قالوا وقارا

لكن في الرأس وخط

كالمهر كنا شبابا

ننثال والقدر سبط

بين الصبايا دعانا

منهن جفن وفرط

في الصيف و البحر دبتا

كم أعدت العشق سقط

فالعفو ! إن كان فيه

رغم البراءة حبط

يا ما رسوما خططنا

لكنه المخطوط

أين الأجنة راخوا

دنيا سناث وفرط

يا صورة من شبابي

رغم الأسي إذ يخط

رغم الجراحات كثر

فالقلب دوما يبط

إن الجواد الجموح

منذ البدايات سبط

أشواقه العارمات
تُدنيه بل زاد تشط

تلك المسافات نادى
ما زال في الحلم قسط

الخمسون

هل لِمَا فَاتَ مَا ب؟
!عَبْنَا يُرْجَى السَّرَابُ
هَذِهِ الْخَمْسُونَ تُطَوَى
مِثْلَمَا يُطَوَى الْكِتَابُ
صَفَحَاتُ... ذِكْرِيَا
قَدْ تَوَالَتْ وَإِسِيَابُ
قَدْ حَسِبْتُ الْعُمَرَ عَدًّا
فَإِنْتَهَى صِفْرًا جِسَابُ
أَيْنَ مِنْ سَبْقِ حُيُولِي
إِذْ تَهَادَتْ وَالرُّكَّابُ
عِنْدَ أَعْرَاسِ الْبَوَادِي
وَقَدْ إِخْصَرْتُ هِصَابُ
تِلْكَ أُمِّي تَتَجَلَّى
حُوشُنَا ذَاكَ رِحَابُ
جَدَّتِي كَاتَتْ هُنَاكَ
وَ حِكَايَاكَ عِدَابُ
وَ أَبِي عِنْدَ الْمُصَلَّى
وَ دُعَاءِ مُسْتَجَابُ
كَمْ بِضَيْدٍ قَدْ طَفِرْنَا
وَ يَمَامَاكَ كِعَابُ
خُذْ سِلَاحِي يَا بُنَيَّ
ثُمَّ يَمْضِي... وَاعْتِرَابُ
رَمَنْ ذَاكَ تَوَلَّى
إِنَّمَا الْآتِي صَبَابُ
فَمَشَيْتُ الْعُمَرَ وَخُدِي
فِي الْمَدَى حُلْمِي نِهَابُ
لَدَعَةُ الْأَفْعَى يَلِيلِ

وَيَلِيلٍ كَمِ كِلَابٍ
قَدْ أَحَاطَتْ بِالْقَتَى.. يَا
مِرْقًا صَارَتْ ثِيَابُ
أَهٍ مِنْ دَرَسٍ لِحَبْرِ
كَيْفَ يَأْتِينِي الْجَوَابُ
أَحْمَدُ اللَّهُ تَجَحُّتُ
وَنَجَا ذَاكَ الْمُصَابُ
إِنَّمَا حَطَّي رَدِيءُ
عَبْتًا كَانَ اجْتِنَابُ
كَمِ أَكْفًا قَدْ مَدَدْنَا
لِلْعَصَا، ذَاكَ الْعِقَابُ
يَا عَصَا رُدِّي صَبَانَا
أَيْتَهُم رَاخُوا تِرَابُ
يَا صَدِيقِي لَا تَلْمِئَنِي
إِنَّمَا أَلِدُّكَرَى اِكْتِنَابُ
دَعَا هُزْبَ ذَنْبٍ قَدْ
إِنِّي تِرَاخُ أَوْ حَرَابُ
صَارَ أَنْسًا أَوْ رَفِيقًا
لَيْسَ مِنْهُ الْمُسْتَرَابُ
لَا كَمَنْ قُلْتُ صَدِيقِي
وَهُوَ فِي الظَّهْرِ حِرَابُ
سَلَّهَا لِلطَّعْنِ يَوْمًا
وَإِنِّي رَوَى عَنِّي الصَّحَابُ
كَالْتَعَامَاتِ وَدَسَّتُ
رَأْسَهَا أَخْفَى التُّرَابُ
كَمِ زَرَعْتُ الْوَرْدَ فِيهِمْ
فَإِذَا الشُّوْكَ تَوَابُ
مِنْ لَيْئِمٍ أَوْ حَسُودٍ
ذَاكَ تَمَامٌ وَتَابُ
أَوْ طَوَاوَيْسُ وَشَالَتْ
فَهِيَ زَيْفٌ أَوْ سِبَابُ
فَانْطِطَاخُ وَإِزْتِمَاءُ
وَالتَّوَاءِ وَانْقِلَابُ
هَمُّهَا لِحَسِّ الضُّحُونِ
قَدْ سَرَى مِنْهَا اللَّعَابُ
تَمَسَّحُ الْأَعْتَابُ لِحَسَا

تَنْحِي، هَاتِ رِقَابُ
قَلْبُ لَوْنِ الْقَمِيصِ
فِي فِلْسٍ تُسْتَطَابُ
عَمَلُهُ الزَّيْفِ وَ عَمَّتْ
فَعَلَا الْحَقَّ الْحَبَابُ
بِيعَتِ الْأَوْطَانَ... بَعْسًا
وَبَحْتًا... حَتَّى الْإِهَابِ
كَمْ شُعُوبٍ قَدْ أُيِدَتْ
رُبَّمَا نَحْنُ نُصَابُ
لَا... هُمْ الْأَخْرَارُ هَبُّوا
وَ بِهِمْ سَأَلْتَ شِعَابُ
مِنْ سَمَالٍ وَ جُنُوبِ
مَدَدُ ذَلِكَ رَحَابُ
قَدْ تَصَدُّوا لِلْعُدَاةِ
وَ بَعَرَمٍ قَدْ أَجَابُوا
صَوْتُهُمْ صَوْتُ بُدْوِي
قَادًا شَدُّوا أَصَابُوا
مِنْ قَدِيمٍ يَا بِلَادِي
حُبُّنَا فِيكَ الْمَدَابُ
وَ كَرَبُّنَا وَ تَحَلِي
أَخْصَرُ دَوْمًا عُبابُ
مَا إِنَّحَى يَوْمًا لِرِيحِ
إِنْ رُغُوْدُ أَوْ سَحَابُ
، شَامِحُ الرَّأْسِ أَبِي
لَا يَكْبُرُ ، بَلْ مُهَابُ
تَابِتُ الْأَصْلِ وَ فِي
مُزْهَرُ الْقَلْبِ شَبَابُ
لَا جِرَاحُ أَوْ رِمَاحُ
طَاعِنَاتُ أَوْ صِعَابُ
مَا تَفَتَّ عَنْهُ الْعِطَاءُ
وَ لَيْسَ سَادَ الْيَبَابُ
فَهُوَ لِلْأَحْبَابِ رِفْدُ
لَيْسَ يُبْقِيهِ إِخْتِسَابُ
إِنَّمَا الْحُبُّ سَجَايَا
لَا عَطَايَا وَ اِكْتِسَابُ

الرُّورِقُ الْوَرَقِيُّ

إلى كمال العيادي.

هي في الْبَحْرِ...هُو في الْحَبْرِ
إِذْنُ

سَلَامًا لِلأَزْرِقِ في المَاءِ

سَلَامًا لِلأَبْيَضِ في المَوْجِ

سَلَامًا زُلَالًا

لَا المِلْحُ فيه وَ لَا حَتَّى رَبْدُ

صَافِيَاثُ ... حَسْبُ النَّحَايَا - خَالِصَاثُ

أَوْ لَا تَكُونُ

و يَمِلُّءِ الأَحْصَانَ نَحْوِ المِمْ

عَبْرَ الأَعْمَاقِ على مَدَى البِحَارِ المُحِيطَاتِ

أَجِيءُ بَيْنَ المَاءِ وَالهَوَاءِ مُنْسَابًا

كَالسَّمَكِ الطَّائِرِ وَ كَالطَّائِرِ السَّائِحِ

مِنْ رِيحٍ إِلَى رِيحٍ

وَ مِنْ تِيَّارٍ إِلَى تِيَّارٍ

بِلَا جَنَاحٍ ، بِلَا شِرَاعٍ ، بِلَا مِجْدَافٍ

وَ لَا بَوْصَلَةَ

إِلَّا الأَضْدَافُ دَلِيلِي وَالدَّلَافِينُ

هُنَالِكَ ... عِنْدَ حَلِيجِ تَاءٍ وَصَلْتُ

أَمَلَسَ الأَحْصَى إِصْطَفَيْتُ

وَ عِنْدَ تَلَامُسِ البَحْرِ وَالسَّاجِلِ

وَ قَفْتُ أَتَنْظُرُ

كَالإِسْفَنْجَةِ تَحْتَ الشَّمْسِ

تَمُرُّ الصَّبَاحَاتُ وَالعَشَايَا

وَ الشَّمْسُ تُجْرِي إِلَى مُسْتَقَرِّ لَهَا وَرَاءَ حِجَابِ الأُفُقِ

... أَتَنْظُرُ

رَوْرِقِي وَرَقِي ...

حَمَلْتُ فِيهِ كُلَّ مَا كَانَ

وَ كُلَّ مَا سَوْفَ يَكُونُ

فَإِقْرَيْ تَقَائِشَ بَدْءِ الخَلِيقَةِ

على/ في كُهُوفِ الأَوَّلِينَ القُدَامَى مِنْ قَبْلِ الطُّوقَانِ

و تَأْمَلِي رُسُومَ الْحَيَوَانِ فِي الْمَعَاوِرِ
مَعَاوِرِ الشُّعَابِ وَ أَعَالِي الْجِبَالِ
أُنْطَرِي... تَرِي...هَا قَدْ مَصَى
ذَاكَ الْعَزَالُ
كَيْفَ يَا تُرَى قَدْ هَلَكُ
ذَاكَ السَّمَكُ ؟
رَوُرَقِي وَرَقِي...

مِنْ بَرِّي النَّيْلِ إِلَى كَاغِذِ الصَّيْنِ
وَمِنْ طُومَارِ أُو سَرَوَانَ
إِلَى رَفْشِ الْقَيْرَوَانَ
إِقْرِي

عَلَى رِبَشِ نَعَامِ الصَّحْرَاءِ الْكُبْرَى
وَعَلَى رِبَشِ الْهِنُودِ الْحُمْرِ
وَ فِي صَمْعِ الْهِنْدِ بِالْمِسْكِ وَالرَّعْقَرَانِ
إِقْرِي

إِقْرِي إِسْمِي تَرِي رَسْمِي عَلَى طِينِ الْوَاحِ بَايِلِ
فِي تَقَائِشِ الْمِسْلَاتِ فِي وَادِي الْمُلُوكِ
وَ فِي لَوْلُؤَةِ خَاتَمِ كَيْلُوبْتَرَا
إِقْرِي

رَوُرَقِي وَرَقِي...

اقْرِي

حُطُوطًا تَدْمَرُ وَجَنَاءَ رَتُوبِيَا
تَقَطَّ الْمِسْكِ عَلَى وَرْدٍ حَدَّ هِنْدِ
تَخَارِيمَ تَيْجَانَ الْمَرْمَرِ فَوْقَ أَعْمِدَةِ قَرطَاجَةَ
سَبَائِيكَ اللَّجِينِ عَلَى صَرْحِ بَلْقَيْسِ
ثُمَّ... وَ بَعِينِكَ تَيْنِكَ إِقْرِي الشَّاهِدَةَ
عَلَى قَبْرِ جُنْدِيٍّ مَجْهُولِ
أَوْ عَلَى لَوْحَةٍ تَمَثَّلِ قَبْرِ جَمَاعِيٍّ
مَا مَصَى ... أَوْ مَا هُوَ آتٍ... آتٍ

إِنِّي هُنَا... سَأَطَلُّ...

إِذَا مَا تَعَبْتُ

هَذِهِدُهُ الْبَحْرِ أَرْجُوحَةٌ فِي إِسْبِيَابِ النَّسِيمِ
يُغْرِنِي إِنْكَسَارُ الْمَوْجَةِ الْجَدَلَى
أَنْ أُنْحَ وَ أَرِحَ

فَأَعْفُو وَ أَسْلِمِ الْأَرْضَ رَأْسِي
عَلَى حَرِيرِ الرَّمْلِ جَنِّي
من الأفاصي أَتَصَنَّتْ وَقَعَ خُطَاكَ
كَأَنِّي أَرَاكَ
تَتَّبِعُكَ الْفِرَاشَاتُ نَشْوَى
أَسْرَابُ الْقَطَا
...وَالْحَمَامُ

... إني هنا ...

تَسْتَابُ حَوْلِي رَفْرَقَهُ تَمِيسُ
مِنَ الْمَدَى إِلَى الْمَدَى
وَالْأَزْرُقُ الْمُتَمَتُّ وَالسَّمَاءُ
مَا أَعْظَمَهُ مِخْبَرُهُ
أَحْوَصُهَا سَطْرًا وَسَطْرًا
بِقَيْضِ الْكَلَامِ

مِجْدَافِي قَلَمِي

وَرَقِي رَوْرُقِي
أَلَيْفُ الْإِنْفِي ... عَلَى الْبِيَاضِ الْبَاءُ
الْجِيمُ يُعْطَافُ الْمَوْجِ عَلَى السَّاحِلِ
الدَّالُّ دَلِيلِي إِذْ أَرَى
...سَجْرٌ بِاسْقُ ذَاكَ فِي الْمَدَى
إِقْمَنُ قَالَ : هَذَا الْأَزْرُقُ مَاءٌ ؟

... إني هنا ...

قَرِيبًا سَتَمُّرٌ آخِرُ قَوَافِلِ اللَّيْلِ
مِنْ نُجُومٍ وَامِضَاتٍ وَمَحَارَاتٍ سَارِيَاتٍ
وَ عِنْدَ عَزْلِ الْخَيْطِ الْأَبْيَضِ بِالْخَيْطِ الْأَسْوَدِ
سَتُطَرَّرُ نَجْمَةُ الْقُطْبِ بِالْيَوَاقِيتِ حُرُوفِي
هِيَ الَّتِي أَنَامِلُهَا حَفِيفُ الْوَرْدِ وَقَطْرَاتُ النَّدى
وَ إِلَى خَدِّ الْأَرْضِ أُسَيِّدُ خَدِّي
...وَأَنَامُ

أحلم...

يَكُرُّ الْيُنَابِيعِ الرُّلَالِ
تَجْرِي مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِي رَقْرَاقَةً

تُرْوِي السَّبَابِيبَ وَ أَلْبَيْدَ وَكُلَّ وَادِي غَيْرِ ذِي زَرْعٍ
هِيَ ذِي الظُّلَالِ وَالدَّوَالِي
وَالعَصَافِيرُ مِنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ قَادِمَةٌ خَفَاقَةٌ
عَلَى كُلِّ جَنَاحٍ
فَلَا أَقْفَاصُ وَلَا قَنَاصُ وَلَا شِبَاكُ

أَحْلُمُ...
أَلَا عَيْبُ قَرَسِ التَّهْرِ يَحْمِلُنِي مَرِحًا
... إِلَى القُطْبِ الشَّمَالِيِّ
هُنَاكَ ... فِي البِيَاضِ الطَّاهِرِ
... أَتَمَرُّعٌ عَلَى نَاعِمِ التَّلْجِ الدَّافِيءِ

أَحْلُمُ فِي مَا أَحْلُمُ
حُورِيَّةُ المَوْجِ تَدْعُونِي إِلَى الأعْمَاقِ
تُحَبِّلُنِي فِي شَعْرهَا إِلَى قَاعِ أَقْصَى المُحِيطِ
هُنَاكَ مَرَجُ البَحْرَيْنِ فِيهِ الأَجْبَةُ رَأَيْتُهُمُ إِثْنَيْنِ إِثْنَيْنِ
يُرَاقِضُهُمْ صِعَاؤُ السَّمَكِ
أَقُولُ لَهُمْ: سَلَامًا سَلَامًا
وَ مِنْ تَمَّةٍ أَصْعَدُ مُجْتَنِّحًا بِبُرَاقِ الأَوْجِدِ
إِلَى أَعْلَى الأَعَالِي
فَوْقَ المَجْرَاتِ وَ النُّجُومِ
... فَأَطِلُّ عَلَى الكُونِ

مِنْ هُنَاكَ
أَتَمِسُّ قَبَسًا مِنْ لَهَبِ المِشْكَاةِ
ثُمَّ أَنْزِلُ حَانِيًا عَلَيْهِ فِي كَفِّي
... لِأَضْيَاءِ الدُّنْيَا مِنْ جَدِيدِ
رَبِّمَا تَعُودُ الحَيَاةُ
إِلَى الأَرْضِ الجَمِيلَةِ

العُبُورُ

قُبَيْلُ الفَجْرِ اجْتَمَعُوا
كَانُوا تِسْعَةً أَوْ عَشْرَةً مِنْ أَبْنَاءِ الشَّمْسِ
وَ الدَّلِيلُ قَالَ
الدَّفْعُ مُسَبِّحًا... الآنَ وَ هُنَا -

...وإلا... فَلَا
و مِنْ غَدٍ...السَّيْرُ لَيْلًا وَ النَّوْمُ نَهَارًا
وَ إِنْ أَوْ إِنْ...أَوْ أَوْ
فَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا
إِلَّا يَعْرِفُنِي أَحَدٌ
وَ إِحْمِلُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنَ الزَّادِ

الْقَتَى الْأَعْرَجُ أَصْغَرُهُمْ
كَانَ يَسْبِقُهُمْ - طَبَعًا - لَهُ رَجُلٌ ثَالِثُهُ
بَيْنَ السَّبَابِيهِ وَ الْأُودِيَةِ
تَرَاهُ يَنْسَابُ كَأَفْعَى
أَوْ يَنْطُ كَالْغَزَالِ
وَ إِذَا اسْتَرَاخُوا فِي الظَّلِيِّ
يَعْفُو كَالذَّنْبِ بَعِينٍ وَاحِدَةٍ
بِالْأُخْرَى
يَحْلُمُ كَمَا وَصَفُوا لَهُ الْبَحْرَ
صَحْرَاءُ زَرْقَاءُ... زَرْقَاءُ... أَمَّا الْكُثْبَانُ فَمَاءُ
وَ الْأَسْمَاكُ
كَمِثْلِ الْعَصَافِيرِ
...تَصْطَادُهَا الشُّبَاكُ
بَعْدَ أَعْوَامٍ... يَا أُمِّي... سَأَعُودُ
سَأَعُودُ إِلَى الْبِلَادِ
غَانِمًا كَالسَّنْدِبَادِ
وَ أُصْبِحُ سَيِّدًا مَعَ الْأَسْيَادِ

ذَاتَ فَجْرٍ، بَعْدَ شَهْرٍ
أَصْبَحَ وَ
إِذْ هَذَا هُوَ الْبَحْرُ...عَجَبًا مَا أَعْظَمَهُ مِحْبَرَةٌ
رَأَاهُ... تَمَلَّاهُ
...نَاعِمٌ لَطِيفٌ، وَ لَهُ حَفِيفٌ
كَأَنَّهُ بِالْأَحْضَانِ يُنَادِيهِ وَبِشَوْقٍ يُنَاجِيهِ
مَرَحَى أَنَا مَشْتَاقٌ مَشْتَاقٌ... يَا بَحْرُ
.....فَقَطُّ
لَوْ كُنْتُ بِلَا مَلِحٍ

بَعْدَ مَا اللَّيْلُ سَجَا

خمسون أو سيئون خرجوا من مغارة
... في الحليج

واحدًا... وراء... واحد... فصدوا الزورق
يا لكاد الحق الفتى عصاه
يا الله

صرته التمر والسويق سقطت
قبل أن تفع... لقفنها يده
ساعة أو ساعتان

و يمضي الخطر
و يرى بلاد الإفرنج تنعم في الثلج

لكنما البحر فجأة تاز
فإذا الدواير والإعصار واشتدت الريح
صاح من صاح بكى الذي بكى
فجأة صاح البخار
- إعرفوا الماء
- إعرفوا الماء

... هيّا تحلصوا من كل شيء
... إزموا الأدباش... حتى تلك الأشلاء ...
... فالماء مع الزورق استوى

في تلك الليلة الليلاء
جميعهم قد عبروا
حتى العصا

... أمّا الفتى

قال قائل

- ربما سقط من الزورق
في العاصفة كدًا تعرّف

قال الآخر

- لعل... عسى... أبدًا... لا... لا

ثم قال الجميع

- و هل أخذ في تلك الليلة رأى ؟

حارس المنار

سألوه عنها
- لقيتها مرّة تُرفرفُ في شبكة
نصفها سمكة
نصفها ملكة
تأجها مُرضعُ بالوزدِ
مَوْشَّخٌ شعُرُها بالياسمين
جيدُها اللؤلؤُ والمرجان
على خصرها مَوْجَتَانِ

.... - حَلَّصَنِي
سَرَّحْنَهَا
قبل أن تُغوصَ في اللجةِ إبتسمتُ
...إليّ همستُ : أعودُ

من وقتها
... ما برحَ حارسُ المنارِ ينتظرُ
يوماً... يوماً
صيفاً... وشتاءً

رُبَّما عَلَبْنَهَا الأمواجُ
رُبَّما جَدَّبَهَا الجَزُرُ إلى قاعِ اليَمِّ
رُبَّما عَلِقَ فُستائُها الأبيضُ الطَّويلُ
بِصَحْبِ الرَّبْدِ
لعلَّها أَضَاعَتْ وَجْهَتَهَا
وجرفها التِّيارُ
هَامتِ على وَجْهها في الأدغالِ
أدغالِ الجَزْرِ النَّائِيَةِ
رُبَّما / لعلَّ / عسى

سيَظُلُّ الحارسُ ينتظرُ إلى مَطَلَعِ الفَجْرِ
غَدًا إذا سألوه
إذا سألوه غداً
:سيقولُ مرّةً أُخرى يَلا كَلَلٍ ولا مَلٍ
- نعم ! رأيتُ عروسَ البحرِ

مرّة يقول... حوربّة البحر
– نعم ! رأيتها / لقيتها / مسكتها
لنّ تخلف موعدها ليلة عرسها

يضحكون كعادتهم
يصفّ لهم همستها... بسمتها
كأنها أمانة الآن... وهنّا

القلم الذهبي

قلمٌ و اللسانُ ذهبٌ
ذكرياتي بتبر كتبتُ
أين منه يراع الصبا
كم بريت دقيق القصبُ
و رسمت الحروف على
لوحة من صقيل الخشب
و دواة كليل سجي
لونها البحر فيها انسكب
و من الطين قوّرتها
حبرها ساطع كالشهب
تحت قنديل زيت بدا
راقصا في ضياء اللهب
و دخانُ الشذى عبق
مائس طيفه كالخبب
في الشتاء أنيس لنا
بخيال حكايا العجب
سنوات مضى عهدها
ما ألد دثار الكتب
لم نجد في الصبا غيرها
فلبسنا رداء الأدب
و برغم البلى لا نبد له
لو بأعلى الرتب
و مدى العمر نذكره
فلقد كان أول حُبّ

عروس البحر

إن ساد الليل وأسودُّهُ
لَا بُدَّ الشَّمْسُ نَبَّـدُّهُ
وَأُنِيرُ الْكَوْنَ أَشْعُّهُ
وَيَجِيءُ الْفَجْرُ يُجَدِّدُهُ
فَتَرَى الْأَرْضَ وَ قَدْ لَاحَتْ
حُسْنًا بِالنُّورِ تُنْصَدُّهُ
فِي لُوحَاتٍ هِيَ آيَاتُ
إِبْدَاعِ اللَّهِ تُمَجِّدُهُ
بِلِسَانِ الطَّيْرِ شَدَا سَحْرًا
سِرْبًا سِرْبًا يَتَهَجِّدُهُ
نَعْمًا وَكَهْمَسِ الْبَحْرِ سَجَا
مَا أَرُوَعَ مَوْجًا هَدَاهُ
حُلْمُ الْأَشْوَاقِ وَقَدْ سَرَحَتْ
كَمْ بَاتَ اللَّيْلُ يُقَيِّدُهُ
وَتُطِلُّ عَرُوسُ الْبَحْرِ ضُحَى
يَتَمَامِ الْحُسْنِ تُجَسِّدُهُ
سُبْحَانَ اللَّهِ إِذَا أَبَدَتْ
مَيَّاسَ الْقَدِّ نُؤْوِدُهُ
فِي ذَاكَ الشَّطِّ وَقَدْ حَطَرَتْ
وَالنَّعْرُ تَبَسَّمَ مَوْرِدُهُ
وَالشَّعْرُ تُعَابِثُهُ عَنَجًا
طَوْرًا يَنْحَلُّ فَتَعْقِدُهُ
تَرْوُ بِجُفُونِ خَالِمَةٍ
وَبُلِّ لِلشَّهْمِ تُسَدِّدُهُ
نَحْوَ الصَّيَادِ رَمَى سَبَكًا
عَجَبًا لِلصَّيْدِ تَصَيِّدُهُ
لَمَّا حَصَلَاتٌ قَدْ عَلِقَتْ
مِنْهَا صَاحَتْ تَتَنَجَّدُهُ
لَيْبِكِ ! وَغَاصَ بِلَا وَجَلِ

وَعِمَارِ الْمَوْجِ يُجَاهِدُهُ

يَحْتَانِ أَمْسَكَ مِنْ يَدِهَا

وَ الْجِيدَ بِرْفِقِ أَسْنَدُهُ

لَكِنْ! تيار البحر عتا

يَهْبُوبِ رِيَّاحِ أَبْعَدُهُ

حَتَّى بَلَعَا أَنْأَى جُرِّرِ

فَأَقَامَ الظِّلَّ وَمَهَّدُهُ

وَ أَفَاقَتْ مِنْ رَوْعِ قَرَأَتْ

لِفَتَاهَا وَجْهًا تَعَهَّدُهُ

كُلُّ الدُّنْيَا صَارَتْ جَدْلِي

لَكَأَنَّ رَبِيْعًا تَشْهَدُهُ

فَهَقَا شَجْرٌ وَ تَمَا تَمَّرُ

مَيَّادُ الْعُصْنِ وَ أَمْلَدُهُ

وَ النَّخْلُ تَهَادَى فِي سَعْفِي

بِالْعِدْقِ تَدَلَّى عَسَجَدُهُ

وَ الزَّرْعُ تَمَائِلَ مُمْتَلِنًا

بِالْحَبِّ قَرِيبٌ مَحْصَدُهُ

وَ بَسَاطِ الْعُشْبِ جَرَى مَرْخًا

يَرْهُورِ الْوَشْيِ تُرَرِّدُهُ

حَتَّى الْبَيْدُ إِخْصَرَّتْ لَهْمَا

وَ يَمَامُ الْأَيْكِ يُعَرِّدُهُ

إِثْنَانٍ وَمِنْ طَيْرٍ شَهْدَا

وَ الْعُرْسُ اللَّيْلَةَ مَوْعَدُهُ

وَ بِوَافِرِ صَيْدٍ أَمَهَّرَهَا

وَ كَبَدْرِ بَاتَتْ تُسْعِدُهُ

رَمْنَا عَاشَا أَحْلَى حُلْمِ

إِذْ طَابَ الْعَيْشُ وَ أَرْغَدُهُ

وَ أَتَتْ يَوْمًا قَبْكَتْ أَسَفًا

لَابَدَّ الدَّهْرُ يُنَكِّدُهُ

قالت: اليمُّ يناديني

فَالْمَرْءُ وَمَا يَتَعَوَّدُهُ

سَأَعُودُ قَرِيبًا لَا تَحْزَنُ

لَابَدَّ الْعَهْدُ نُجَدِّدُهُ

وَ جَمَ الصِّيَادُ وَ لَمْ يَنْبَسُنْ

وَهَوَىٰ صَرْخُ شَيْدِهِ
وَإِخْلَوْلَكَ الدُّنْيَا حُرًّا
وَبَكَى فِي الْوَرْدِ تَوَزُّدُهُ
وَمَصَّتْ فِي الْأَزْرَقِ سَابِحَةً
لحق الصياد يعربده
يَا هَذَا الْبَحْرُ أَعِدْ إِيَّافِي
فأجاب بموج بزبده
الْبَحْرُ بِمَا فِيهِ مُلْكِي
اللُّؤْلُؤِي وَرَبْرَجْدُهُ
وَالْحُورِيَّاتُ حَرِيمٌ لِي
مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَّقَصَّدُهُ
فإِذَا رَعْدٌ وَإِذَا بَرْقٌ
وَكَلَابُ الْبَحْرِ تُطَارِدُهُ
إِيَّاكَ إِذْ يُومًا مِنِّي
وَتَعَالَى الْمَوْجُ يُصَعَّدُهُ
قَفَرَ الصَّيَّادُ عَلَى لَوْحٍ
وَسَوَادُ اللَّيْلِ يُعَمِّدُهُ
حَتَّى أَلْقَاهُ الْمَوْجُ عَلَى
جُلْمُودِ الصَّخْرِ يُوسِّدُهُ
وَإِذَا الْجُلْمُودُ جَرَى دَمْعًا
لصدى بيت قد رددته
يَا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى عَدُّهُ
أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ ؟

الجنح

قفص...هنا / عُصْفُورُ الشِّمَالِ
شباك...هناك / عُصْفُورَةُ الْجَنُوبِ
زقزق / زقزقت
رفرر / رفررت
تناثر ريشه هنا / تطايرت ريشته هناك
...الريشتان راحتا على خفيف الرياح
عندما طلع الصبح
رَأَوْهُمَا الْفَيْنِ

يُرفرفان في نفس الجناح

الجدار

تَبَّأ لِدْرِسِ الْحِسَابِ

دَائِمًا

كُنْتُ أَقْفُ فِيهِ عِنْدَ آخِرِ الْقِسْمِ

رَافِعًا يَدَيَّ إِلَى أَعْلَى

الْوَيْلُ مِنَ أَلْسِيْدَةِ الْعَصَا

إِنْ أَنَا أَنْزَلْتُ أَوْ اِلْتَقْتُ

الجدار وأنا

وجهًا لوجهٍ

الجبينُ على الجبينِ

الأنفُ في الأنفِ

العينُ في العينِ

يَا... كَمْ فِي الْجِدَارِ

مِنْ جِبَالٍ

ومغاراتٍ

وأنهارٍ...؟

مَرَّةً حَوَّلْتُ بَصْرِي إِلَى الرُّكْنِ خَلْسَةً

رَأَيْتُ الْعَنْكَبُوتَ

... فِي بَيْتِ الْأُنْتَى يَمُوتُ

سِرْتُ عَلَى تَلِكِ الْخَيْوُطِ...

مِثْلَ الْبَهْلَوَانِ أَقْفَرُ فَوْقَهَا

أَحْسَبُهَا أَسْلَاكَ هَاتِفِ

فَوْقَهَا أَسِيرُ... أَطِيرُ

... كَمْ مِنْ مُدُنٍ وَبُلْدَانٍ طَوَّحْتُ إِلَيْهَا

كَأَنِّي مَا بَارَحْتُ الْجِدَارِ

اليوم

أَقْفُ أَمَامَ لَوْحَةِ أَرْزَازِ

أَنْقُرُ سَيْلَسَلَةَ أَرْقَامِ

لحظةُ / لحظتان

... ثم
توالت الأوراق دبنارا
تلو دبنار

المدينة الجديدة

حسناً...ها أُنك قد وصلت إليها
...الآن
ليس لديك ما تخشى عليه في زحامها
جيبُ اليمين... حواء
جيبُ اليسار... حلاء
لا أحبة... لا أصدقاء
... ما في جيبِ الصدرِ إلا قلم
...إذن
...إسحبه
واكتب ما رأيت في منامك البارحة.....

سرعان
ما لَمَسْتِ كالجِرِّ الأحمر السَّاحن
... يقطرُ عل الورقة

رَجُلُ الأَمطارِ

رَجُلٌ تَحْتِ زَخَّاتِ المَطَرِ
يَسِيرُ بِأناةٍ وَ ثباتٍ
تَوَقَّفَ المَطَرُ
السَّمْسُ إنجَلَتْ
أَحَدُ المارِّةِ كالتَّاصِحِ
- يا سيِّدي...أيا سيِّدي
الجوُّ صَحَا إَطوِ مِظَلَّتِكَ
ما عاد مطرٌ
وهو يَسِيرُ
- أنظرُ في الأفق... فالسَّحابُ قادمٌ

أمام المرأة

عندما تُكحّلُ حواءُ عينيها
كلَّ صباح
كي ترى كاملَ اليومِ الصُّورَ البطيئة...
لأحلامِ البارحة

عندما تَطْلِي شفتيها
كي تتذكّر في كلِّ كلمة تقولها مذاقَ التفاحة...

حواء تَنْثُرُ الوردَ على وجنتيها
مرة... مرةً أخرى
تقتربُ من المرأة
تقتنعُ أنّها ما تزال في الجنّة
الآن تطمئنُّ
أنّ آدمَ إذا فتح عينيه وراها
... لا يرى الدنيا

حُلم

وردهُ
حمراءُ
يانعةُ
رَبَّانَةٌ
قَطْفُهَا
أَفْقَتْ
وجدتُ كفي
تقبضُ
على الشُّوكِ

العيد

عيدُ الأضاحي
عيدُ الأسماكُ
لا شِصُّ
لا قَصَبَةٌ
لا صَيَّادٌ و لا نَبِيَّالُ

من كتاب الحيوان

الزُّرافَةُ
في سنين القحط
طالَ عُثْفُهَا
حَتَّى بَلَغَ أَعَالِي الشَّجَرِ

الحمَامَةُ
إلى إلفها
طال شوؤُها
نَمَّا لها جناحان
فطارَتْ إلى الآفاق

لذلك قيّدوا السِّمَكَةَ
كَتَمُوا أنفاسَها
... فغاصتْ في يَمِّ الأعماقِ

طالَ الطَّرِيقُ على السُّلْحَفَةِ ...
يطول أو لا يطول
... ستكون الأولى في السِّبَاقِ

اللُّذون

ما ساروا يوماً بلا حذاء
فما تشققت أيديهم في الشتاء

أولئك هم اللذون لا ينتظرون ساعاتٍ وساعاتٍ
في الطرقات والمحطات
أولئك اللذون عاشوا بين دفءٍ وظلٍ
بين ياسمينٍ وفلٍّ
من الولادة إلى الممات
أولئك هم اللذون
لن يعرفوا لحظةً
تعيم الحياة

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

ما جَدَعَ أنفَ أبي الهول
إلا عَدَمَ إحنائه للريح
بلى
لو أنه تَبَسَّ بِبنتِ شفةٍ واحدة
لَتَدَاعَتِ الأهراماتُ
صبرًا أيها التَّيْلُ
صبرًا
لا تَفِضْ دمعًا

...يُفِي حَتَيْنٍ

جميعُ ما أعددته للسفر
ضاع مني قبل بدء الرحلة
الراحلة... أُرْخِيت لها الزمام
راحت... تاهت وراء الكُتبان
الراد... أصابه الرفيق
و بَرْمَجِهِ... سَدَّ الطَّرِيقَ

خَطُّ الْوَصُولِ

...هَلَا...مَهَلًا
من الحكمة أحيانًا
أن تتساقط
.....أو تَكْبُو

قبل خطِّ الوصول بخطوتين
لا بأس
إن تجاوزتك...الأحذية البالية
أو ... حتى داست عليك
ستكون الفائز
في السباق الأخير

كاميكاز

يَجْتَاحِي فَرَاشَةَ
و بِشْمَعَةٍ فِي الْيَدِ
دَخَلْتُ قَلْبَ الْعَاصِفَةِ
ذَاكَ رَمَادِي...
إِذَا لَاحَ فِي الْأَفْقِ
قَوْسٌ قُورِح

الطريق

لَا تَسِيرُ أَمَامِي
رَبِّمَا... لَا أَلْحَقُ بِكَ

لَا تَسِيرُ وَرَائِي
رَبِّمَا... لَا تَلْحَقُ بِي

سِيرْ بجانبي
...كُن رفيقي
فالطريق طويلا
يا صديقي

الوداع

وداعًا...وزد للوداع وداعًا
فَحَتَّى الصَّدِيقُ جَفَاكَ وَ بَاعَا
فويلُ الكَرِيمِ بِقَوْمٍ وَ وَيْلُ
إِذَا اللُّؤْمُ صَارَ لَدَيْهِمْ مُشَاعَا

رَحْمَةُ الْوَالِدِينَ

السَّمْسُ قُدَّامَ عَيْنِي طَائِعَةً
بِالصُّورِ سَاطِعَةً
فِي لَحْظَةٍ... غَابَتْ... وَوَلَّتْ غَيْمَةً
تُوحِّشُكَ يَا أُمِّيَّةُ
مَخْلَاهَا فِي وَجْهِكَ تَبْسِيمَةً
أه... يَا أُمِّيَّةُ
تُوحِّشْتُ رَبِّي كَلَامِكَ
وَتَعْمِيهِ سَلَامِكَ
تُوحِّشْتُ حَتَّى مَلَامِكَ
كِنُفُولِي : لَازِمٌ تُجِي حَتَّى طَلَّهِ
خَلِيئِيكَ مِنَ الْقَالِ شَوِيَّةَ عَالِيهِ
سَائِسِنَ يَا وُلَيْدِي عَلَى غِيُونِكَ
اللَّهُمَّ الْحُسَّادُ رَبِّي يُضَوِّنُكَ
وَيُزِيئُكَ مِنَ الْقَرَايَةِ دِيمَةً

سَامِحِيْنِي يَا أُمِّيَّةُ
يَا أُمِّيَّةُ سَامِحِيْنِي
لَاخِذْ بَعْدَ رِضَاكَ يَسَلِّيْنِي
طَبِّئِ الرُّمَانَ بِأَشْنِ يُطْوِلُ وَوَاتِيْنِي
وَ تَدَلِّيْكَ كَيْمَا إِنْتِ دَلَّلْتِيْنِي
يَا مَا كُنْتِ كَرِيْمَةً
وَ عَارِفَةً وَ فُهِيْمَةً
كَلَامِكَ يَا أُمِّيَّةُ بَعْدَ أَلِي رِيْتُو
لَقِيْتُو كَلُو صَحِيْحُ
إِلِّي قُرِيْتُو أَنْسِيْتُو
إِلِّي اِكْتَبْتُو اِمْحِيْتُو
وَ أُوْرَاقِي هَزَّهَا الرِّيحُ
يَا مَا نَزَّرَنْ وَنَحَلِّي
وَ نِكْسِبُ وَ نَحَلِّي
وَ نَسَافِرُ وَ نُوَلِّي
وَ يَا مَا نَبِيْنِي وَنَعَلِّي

و يَطُولُ الزَّمَانُ وَيَطِيحُ

تَوْحُّشَتِكَ يَا أُمِّمَةَ
تَوْحُّشَتِ النَّايِّ بِاللَّعْنَتَاغِ فِي بَرَادِكُ
وَلَمَّئِنَّا فِي دَارِنَا
مَعَ بَابَا وَعَمَامِنَا وَخَوَالِنَا
وَلَوْلَاذُ الْكُلِّ أَوْلَادِكُ
يَا حَسْرَةَ عَلَى مِبْعَادِكُ
زَيْنَةَ التَّسْوَانِ... إِنْتِ
بَيْنَ أَثْدَادِكُ

تَوْحُّشَتِ حَتَّى خُلَالِكَ وَحَرَامِكُ
كَتَجِينِي فَاوْحَاتِ أَنْسَامِكُ
يَا لَيْئِنِي مَارَلْتُ نَجْرِي قُدَامِكُ
مَرَّةً نَسِيْقُكُ... مَرَّةً نَحَاذِيكُ
وَمَرَّةً انْتَبَعُ خَطَاوِيكُ
خَطَاوِيكُ يَا لِحْتَةَ
وَوَضُّوْا لِلْجَنَّةِ
فِي سَفْسَارِيكَ الْأَبْيَضِ... أَبْيَضُ
أَبْيَضُ مِنَ الْفَلَّةِ

أُمِّمَةَ يَا غَالِيَةَ
أُمَّ الْقَدُّ طَوِيلُ يَا غَالِيَةَ
مَثَّلْتِكُ بِالذَّالِيَةِ
وَعَنَّا قَيْدَهَا رَاوِيَةَ
مَثَّلْتِكُ بِاللَّحْلَةِ
وَعَرَا جِيئَهَا بِالْمَخْلَةِ
مَثَّلْتِكُ يَا سَمِينَةَ
زَاهِيَةَ فِي جِنِيَّتِهِ
رَبُّتُونَهُ
مُظَلَّلَهُ
مَضِيُونَهُ
مَثَّلْتِكُ نُفَّاحَهُ
مِنْهُنِيَّةَ مِرْتَاحَهُ
تَدْعِيْلِي فِي ضَلَاتِكُ
إِنْتِ وَبَابَا... طُولُ خِيَاتِكُ

اللَّهُ يَرْحِمُكَ وَاللَّهُ يَرْحَمُ بَابَا
طُولُ عُمُرِهِ قَائِمٌ صَائِمٌ
وَكَلِمَتُهُ مُهَابَةٌ
طُولُ عُمُرِهِ يَخْدِمُ يَكْرِمُ
أَهْلَهُ وَأَصْحَابَهُ
طُولُ عُمُرِهِ نُظِيفٌ غُفِيفٌ
مَا أَلْطَفَ جُؤَابَهُ
وَجَاءَ الْمُتَّارِي الصَّيْفُ...
فِي عِزِّ الصَّيْفِ
...قَالُوا: هَيَّا
وَاللَّهُ يَرْحَمُ
قَالُوا: حَاضِرٌ وَتُبَسَّمٌ
وُطُوَى كُتَابَهُ
فِي نَهَارِ الْجُمُعَةِ
!وَالْمُؤَدِّنُ طَالِعٌ لِلصُّمُعَةِ

اللَّهُ يَرْحَمَكُمُ
وَفِي جَنَّةِ الرَّحْمَانِ اِبْقَائِكُمْ
اللَّهُ يَرْحَمَكُمُ
مَعَ كُلِّ أَذَانٍ فِي لَيْلٍ وَإِلَّا نَهَارٌ
مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ
يَجَاهُ الْوَاجِدِ الْعُقَارِ

اللَّهُ يَرْحَمَكُمُ
فِي كُلِّ وَرْقَةٍ مِنَ الْأَشْجَارِ
فِي كُلِّ قَطْرَةٍ مِنَ الْأَبْحَارِ
فِي كُلِّ رَيْسَةٍ مِنَ الْأَطْيَارِ
اللَّهُ يَرْحَمَكُمُ
عَلَى عَدِّ السُّورَاتِ رَحْمَاتٍ
عَلَى عَدِّ الْآيَاتِ حَسَنَاتٍ
وَعَلَى عَدِّ الْكَلِمَاتِ دَعْوَاتٍ
اللَّهُ يَرْحَمَكُمُ
وَيَرْحَمُ كُلَّ النَّاسِ
عَلَى مَهْمَا أَجْنَسَ
إِلَيَّ صَافِيْنُهُمْ وَصَافُونِي

...أنا في قلبي حطيتهم
وهم في عيوتهم حطوني
اللّٰهُ يَرْحَمُ حَتَّىٰ إِلَيَّ ظَلَمُونِي
أَمَّا إِلَيَّ ظَلَمْتُهُمْ
إِنْ شَاءَ اللّٰهُ يُسَامِحُونِي

الْقَصِيدَةُ الْمُنَوَّرَةُ

أَيَا حَادِي الْعَيْسِ أبلغ سَلَامِي
وَ عَجَّلْ رَجِيلاً يَدُونِ مَلَامِ
وَ وَدِّعْ ! فَقد لَاحَ لَفْحُ الْقِيَافِي
وَ أَمْسِكْ بِعِزْمِ عِنَانِ اللَّجَامِ
فُبَيْلِ الْهَوَاجِرِ حَتَّى الْمَطَايَا
إِلَى السَّرِقِ بَمِّمْ وَلَا مِنْ مَقَامِ
وَ حَدِّثْ رُبُوعَ الْحِجَارِ حِينِي
وَ سِرِّبِ الطُّيُورِ لِتَشُدُّو هِيَامِي
عَلَى كُلِّ وَادِي، إِلَيَّ كُلِّ شَعْبِ
وَ فِي كُلِّ فَجٍّ عَمِيقِ الْمَرَامِي
مَعَ الرِّيحِ، رِيحِ الصَّبَا وَ الصَّبَابَاتِ
يَنْسَابُ عِطْرًا بِرَهْرِ الْخُرَامِي
يَنْفُجِ مِنَ الْيَاسَمِينِ وَ قُلِّ
كَمِثْلِ السَّيِّدَى ذَاكَ رَفِيفِ عَرَامِي
إِلَى تَحْلِ طَيْبَةٍ أَوْصِلْ شُجُونِي
وَ أَنْزِلْ دُمُوعِي كَمُرِّنِ الْعَمَامِ
عَلَى رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَانِ
تَرَاهَا تَحَلَّتْ بِخَيْرِ الْأَنَامِ

هُنَاكَ عَلَى بَابِهِ الْمُصْطَفَى قِفْ
وَ صَلِّ وَ سَلِّمْ كَسَجِّعِ الْحَمَامِ
وَ قُلْ : يَا نَبِيَّ الْهُدَى ! قَدْ تَنَاءَتْ
تَنَائِيَا عَلَى الْبُعْدِ كُنُزِ الرَّحَامِ
فَقَرِّبْ وَ يَسِّرْ إِلَيَّ السَّبِيلَ
فُوَادِي مَشُوقٍ وَ شَبَّ إِصْطِرَامِي

أَهَيْمُ مَعَ اللَّيْلِ عَارَتْ نُجُومِي

وَأَنْتِ الصَّيَاءُ تُجَلِّي طَلَامِي
وَ أَنْتِ الصَّبَاحُ، وَأَنْتِ الْقَلَاخُ
رَمْنِي الرَّمَاخُ وَ لَا مَنْ يُحَامِي
وَ لَا مِنْ تَصِيرٍ لِإِسْتَادِ ظَهْرِي
وَ لَا مِنْ رَفِيقٍ يَشُدُّ حُسَامِي

أَبَا سَيِّدِي أَنْتِ رَفِدي...أَعْنِي
فَأَنْتِ الْمَلَادُ مَلَادُ الْمُصَامِ
وَ كُلُّ الْجِهَاتِ تَنَادَتْ عَلَيَّ
تَهَاوَتْ رُكَّامًا وَ فَوْقَ الرُّكَّامِ
فَسُدُّ أَمَامِي وَ سُدُّ وَرَائِي
أَجْرُ خُطَايِ كَسِيرًا وَ دَامِ

فَوُجِي ! أَلَا يَنْسَهَا الْأَمْنِيَاتُ
إِذَا مَا تَدَاعَتْ كَمِثْلِ الْخُطَامِ
لَكُمْ لِي تَرَءَتْ كَيْسِرِ الطَّبَّاءِ
وَ كَمْ قَدْ رَمَيْتُ قَطَّاشَتْ سِيهَامِي
وَ وُلِّتْ عَلَيَّ نِصَالًا نِصَالًا
وَ فِي الْقَلَوَاتِ تَلَّاشَتْ خِيَامِي

أَلَا لَيْتَنِي فِي فِجَاجِ الْبَرَارِي
مَكَنْتُ جَرِيحًا كَمِثْلِ السَّوَامِ
وَ بَيْنَ الدُّنَابِ بَقِيْتُ طَرِيحًا
بَعِيدًا عَنِ النَّاسِ نَاسِ اللَّئَامِ
لِيْنُ مِثُّ يَوْمًا فَطُوبَى لِمَنْوَى
بِأَرْضِ الْخَلَاءِ يُرِيحُ عِظَامِي
كَفَى! قَدْ رَسَعْتُ الْحَيَاةَ كُؤُوسًا
عَوْنِي بِسِحْرِ تَنَاسَتْ فِطَامِي

لِحَمْسِينَ عَامًا رَصَعْتُ هَوَاهَا
أَمْنِي خَلَاصِي وَ فِي كُلِّ عَامِ
لَكُمْ هَدَهْتُني بِأَيْدِي الْخَرِيرِ
وَ أَعْرَتْ بِجَامِ عَلَيَّ إِثْرِ جَامِ
أَقُولُ لِنَفْسِي: وَدَاعًا لِدُنْيَا
وَ لَكِنْ تَجِيءُ بِأَشْهَى مُدَامِ
وَ تُعْرِي بِشَهْدِ وَ وَرِدِ وَ وَعْدِ

أَرُدُّ أَصْدُ تَزِيدُ خِصَامِي
تَغِيْبُ رُوْبِدَا رُوْبِدَا وَ تَمْضِي
يَحْدُ الدُّمُوعَ وَ تُبْدِي إِتْهَامِي

إِذَا هَادَتْنِي تَهَارًا تَهَادَتْ
بِلَيْلٍ وَ تَعْرُو بِحَيْلٍ مَنَامِي
فَوَيْلِي لِجَيْشِ يَمْوُجٍ وَ عَصْفٍ
يَهْوُجُ وَ رَحْفٍ مُخِيفٍ أَلْطَامِ
فَإِمَّا أُمُوْتُ بِقُصْفٍ وَ إِمَّا
بِخُنْفٍ وَ إِمَّا بِسَيْفٍ إِبْتِسَامِ

هِيَ الْحُسْنُ فِي كُلِّ وَصْفٍ وَفَاقَتْ
بِلُطْفٍ وَ عُنْفٍ وَ هَيْفِ الْقَوَامِ
فَسُبْحَانَهُ أَلَّهُ لَمَّا بَرَاهَا
فَمَاءٌ وَ نَارٌ هُمَا فِي إِنْجَامِ
تَجَلَّتْ تَحَلَّتْ تَدَّتْ وَ رَنَّتْ
إِلَيَّ وَ هَيَّا أَمَاطَتْ لِثَامِي
وَ هَمَّتْ / هَمَمْتُ إِيْلَهُ أَجْرِي
حَمَاكَ ! وَ إِيْلَا إِنْفِرَاطُ إِعْتِصَامِي
فَطَوْرًا أَشَدُّ قِلَاعِي بِصَبْرِ
وَ طَوْرًا أَلِينُ وَ أَرْخِي زِمَامِي
فَوِزْرِي تَقِيلُ / حِسَابِي طَوِيلُ
وَ أَرْجُو رَجِيمًا وَ أَدَى الْكِرَامِ
عَلَى أَلَلِّهِ حَسْبِي وَ إِيْتِي أَصْلِي
عَلَى الْمُصْطَفَى وَ هُوَ مِسْكُ الْخِتَامِ